أَلسَّيِّدُ المَسِيحُ (عليه السلام) في الأَناجِيلِ
(بحث مقارن) بما وَرَدَ عنهُ في القُرآنِ الكَرِيمِ
للعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي

دراسة وتحقيق
الشيخ الدكتور حسن كريم الربيعي

توثيق النص:-

كنتُ قد قرأتُ في كتاب الذريعة ان كتابَ (المسيح والاناجيل) طبع بتمامه في مجلة الهدى التي كانت تصدر في العمارة انذاك لصاحبها ومديرها ومحررها السيد عبد المطلب الهاشمي، فاخذتُ في البحث عن هذه المجلة التي حددها صاحب الذريعة بأَعداد سنة ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م، وبعد البحث والتنقيب عثرنا على المجلة وكانت موجودة في مكتبة الجامعة الإسلامية وفي كتب الشهيد السيد حسن القبانجي رحمه الله.

وقد عد هذا الكتاب من المفقودات، فاردت اخراج هذا السِّفرَ الى النور بتحقيق ودراسة وارجاع الإحالات الكثيرة فيه وإثباتها في التحقيق.

في بداية النشر رسالة موجهة الى مدير المجلة من احد تلامذة العلامة البلاغي وهو الشيخ محمد علي الاوردبادي وهذا نصها:

الفاضل مدير مجلة الهدى المحترم

ان هذه رشحة من يراع احد النياقد (كذا) الأَعلام في النجف الاشرف، دامت افاضاته

الرجاء نشرها على صفحات مجلتكم الغراء ولكم منا الشكر.

محمد علي الغَرَوِي الاوردبادي

النجف الاشرف

وضع الشيخ البلاغي مقالته على سلسلة عنوانات من دون وضع اسماء لها ولم يذكر الشيخ البلاغي اسمه الصريح او المستعار سوى الرسالة التي تتصدرها من احد تلامذته، وقد جاءت المقالات بالترتيب منشورة في الجزء الخامس للسنة الثانية –رجب ١٣٤٨هـ الموافق كانون الاول ١٩٢٩م في الصفحة ٢٠٥، الا انه بعد تمام النشر نرى كلمة (يتبع) في صفحة ٢١٢، ثم يبدا النشر في الجزء السادس للسنة الثانية –شعبان ١٣٤٨هـ الموافق كانون الثاني ١٩٣٠م في الصفحة ٢٥٧، وفي اخر الصفحة ٢٦٠ كلمة (يتبع)، ثم يبدا النشر في الجزء التاسع للسنة الثانية –ذي القعدة لسنة ١٣٤٨هـ الموافق نيسان ١٩٣٠م في الصفحة ٤١٣ الى صفحة ٤١٩ واخره: والحمد لله على نعمته بالهدى ودين الحق فكان مجموع الصفحات المنشورة على المجلة، ١٩ صفحة.

ومن مراجعة النص المنشور تظهر فيه احالات الشيخ البلاغي كثيرا الى كتبه المطبوعة ومنها كتاباه (الرحلة المدرسية) و(الهدى الى دين المصطفى)، وقد اعتمدتهما في ارجاع النص ولكن لاختلاف الطبعات اختلفت ارقام الصفحات المذكورة في النص عن التي في الهامش، فاعتمدت طبعة دار الزهراء بيروت لكتاب الرحلة المدرسية وطبعة قم المكتبة الحيدرية لكتاب الهدى.

عملنا في التحقيق:

١. ضبط النصوص القرآنية والنصوص الماخوذة من التوراة والانجيل.
٢. التعريف بالعبارات الغامضة والمصطلحات التي تحتاج الى بيان.
٣. ارجاع الإحالات الى اصلها.
٤. وضع الاقواس المناسبة للنصوص وفق مايأتي:

أ. (( )) اشارة الى نصوص القرآن الكريم.

ب. ( ) اشارة الى نصوص كتب التوراة والانجيل.

ج. ( ) اشارة الى النصوص المقتبسة من الكتب.

النص المحقق:

المسيح والاناجيل

وصلت الينا صورةُ كتابةٍ لبعض من ينتسب الى النصرانية[1]، وان كان لَـحْنُ اقواله يفتح للظنون ابوابا، ولمضامين الكتابة عناوين، وقبل الكلام عليها نستلفت الانظار الى اعلاننا واعلامنا الذي لا يخفى على احد بانا معاشر المسلمين قد لقنَنا دينُنا القويم وقرآننا المجيد، ورسولُنا الامين بقدس المسيح ورسالته من الله فامنا بذلك[2]، ولكنا نرى الاناجيل الدارجة[3] مضادة لمجد المسيح وقدسه، فان اقتضى الجدل ان نذكر هاهنا شيئا من مُضادَّتها لقدس المسيح فانما ذلك توبيخ وتبكيت للاناجيل ومتبعيها في جرأتها على قدس المسيح ومجده.

العنوان الاول[*]:

من كلام الكاتب انه قال: (إننا نحن المسيحيين اذا سئلنا سؤالا واحدا اعتُرِض علينا باعتراض لا نتعثر في الجواب لان المسيح له المجد علمنا في انجيله الطاهر، وقال لنا: اذا احد

(١) لم يذكر اسم الكاتب، والرد للشيخ العلامة البلاغي، وهذا الكلام منشور في الجزء الخامس/ السنة الثانية ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م، ص٢٠٥.

(٢) اشارة الى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾، [سورة النساء: ١٧١]؛ وقال تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾، [سورة المائدة: ٧٥].

(٣) وهي المشهورة المتداولة الان المعروفة بانجيل متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا ويتبعها الرسائل واعمال الرسل.

(*) وضع المؤلف الشيخ البلاغي مقالته على شكل عنوانات متسلسلة من دون ذكر اسماء لها نشرت في الجزء الخامس من مجلة الهدى/ السنة الثانية.

سألكم سؤالا لا تتعثروا في الجواب، لانني ارسل اليكم روح الحق اعني روح البرقليط[٤]، وهو يعلمكم علم كل شيء ونحن الآن نخبركم. . .) ثم اخذ في الاعتراض على رسول الله والقران الكريم.

اقول[٥]: ليس في انجيله قوله: (اذا سألكم سؤالا لا تتعثروا في الجواب)، فانظر الى انجيل يوحنا ١٤: ١٦و٢٦و١٥: ٢٦و١٦: ٧ [٦]، وان شئت فانظر الى العهد الجديد كله، واذا كان انجيلهم يخبرهم بان الباركليت[٧] المحرف عن بيركلوت يعلمهم علم كل شيء بحيث يكون الصواب قرينا لازما لهم فلماذا يذكر كتبة الاناجيل الاربعة[٨] في اناجيلهم في شان مسيحهم امورا اسقطته عن هذا المقام، واهوت به الى ضده في مكان سحيق، فقد ذكرت الاناجيل ان مسيحها احتج في اجوبته لسائليه باحتجاجات اخلت باطراف السقوط والوهن بحيث لاتخفى سخافة الجواب وغلطه، فانظر الى الصحيفة الـ ١٩٩ -٢٠٢ من الجزء الاول من كتاب الهدى[٩] والـ ١٣٤ -١٣٧ من الجزء الاول من المدرسة السيارة لكي

(٤) اللفظ اليوناني بيركلوطوس الذي تعريبه فيراقلوط بمعنى احمد او محمد كما يدعيه النصارى ويصححونه بيرا كلي طوس ويعبرون عنه فار قليط كما عن التراجم المطبوعة في لندن سنة ١٨٢١م وسنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤١م، وفي مطبوعة وليم واطس في لندن سنة ١٨٥٧م على النسخة المطبوعة في روميه سنة ١٦٦٤م، وفي الترجمة العبرانية للاصل اليوناني المطبوعة سنة ١٩٠١م، وفي انجيل برنابا يصرح باسمه الشريف وقد حَرَّمَ هذا الانجيل البابا جلاسيوس الاول الذي نال البابوية سنة ٤٩٢م او جلاسيوس الثاني سنة ١١١٨م، للمزيد ينظر: البلاغي، الرحلة المدرسية، ص٢٥٨.

(٥) القول للعلامة البلاغي في الرد على المعترض الذي لم يصرح باسمه.

(٦) اشارة الى رقم الاصحاح وبعد النقطتين اشارة الى فقرات الانجيل او فصوله.

(٧) مرت الاشارة اليه في الهامش رقم (١).

(٨) هذه الاناجيل المشهورة الاربعة كتبها كل من متى ومرقس ولوقا ويوحنا وعرفت با سما ئهم منذ كتابتها الى اليوم.

(٩) جاء فيه: (الاحتجاج للمنع من الطلاق ومنها ما عن المسيح في احتجاجه للمنع من الطلاق، ففي تاسع عشر متى ٣: (وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قا ئلين له: هل يحل للرجل ان يطلق امراته لكل سبب ٤؟. فاجاب وقال لهم: اما قراتم ان الذي من البدء خلقهما ذكرا وانثى ٥، وقال: من اجل هذا يترك اباه وامه ويلتصق بامراته ويكون الاثنان جسدا واحدا ٦ اذا (اذن) ليسا بعد اثنين بل جسد واحد، فالذي جمعه الله لايفرقه انسان ٧، قالوا له: فلماذا اوصى موسى ان يعطى كتاب طلاق=

ترى كيف احتج مسيحهم للمنع من الطلاق[١٠]، والى الصحيفة الـ٢٠٢ -٢٠٤ من الجزء الاول من الهدى[١١]، والـ١٣٧ و١٣٨ من الجزء الاول من المدرسة السيارة لكي ترى كيف احتج للقيامة من الاموات، وكيف احتج في جوابه لعدم الزواج في القيامة[١٢].

والى الصحيفة الـ١٩٧و١٩٨ من الجزء الاول من الهدى، و٣٧من الجزء الاول من

=فتطلق ٨؟، قال لهم: ان موسى من اجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا ٩، واقول لكم: ان من طلق امراته الا بسبب الزنا وتزوج باخرى يزني)، والجواب عنه (هذا من كلام الشيخ البلاغي) قوله: مامعنى ان الرجل وامراته يصيران جسدا واحدا وانهما ليسا بعد اثنين... افمن ماتت زوجته او طلقها لسبب الزنا يكون نصف جسد، واذا تزوج باخرى يعود جسدا واحدا ويصير الثلاثة والاربعة والعشرة جسدا واحدا، وايضا ما معنى القول بان ماجمعه الله لا يفرقه انسان... وايضا ما معنى قول المحتج بان موسى من اجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم... افيقول ان موسى جاء بشريعة الطلاق من عند نفسه مداراة لقومه القساة القلوب لا من عند الله ؟.)، للمزيد ينظر: البلاغي، الهدى، ج١، ص٢٤١ -٢٤٣.

(١٠) هو كما نقلناه سابقا ومن مصادره الاصلية، فان الجواب لايجوز الطلاق الا بزنا الزوجة واتهام للديانة السابقة ان سبب الطلاق قساوة القوم وهذا كما تعرف مخالف لطبيعة البشر واحتياجه للزواج والطلاق لظروف الحياة وتقلبها، فقد جاء في كتاب المدرسة السيارة المشهور بالرحلة المدرسية وهو من اهم كتب الشيخ البلاغي في الرد على الديانة المسيحية والاناجيل المتداولة قوله: (فجعلت الوسيلة الى الطلاق هتك الشرف والستر اويبقى الرجل مبتلى بامراة كثيرة الزنا حيث لايقدر ان يثبت زناها، وربما توصل الرجل الى خلاصه من امراته العفيفة بان يرميها بالزنا لكي يقبل منه طلاقها...)، للمزيد ينظر: الرحلة، ص١٥٨.

(١١) ذكر انجيل لوقا في الفصل العشرين ان اليهود الصدوقيين المنكرين للقيامة سالوا المسيح ان المراة اذا مات زوجها وتزوجها اخوه ثم مات وتزوجها الاخ الثالث وهكذا الى الاخ السابع ثم مات وماتت المراة فلاي واحد من السبعة تكون المراة زوجة في يوم القيامة، فاجاب المسيح بان ابناء هذا الدهر يزوِّجون ويزوَّجون ولكن الذين حُسِبوا اهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الاموات لايزوجون ولا يزوجون اذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضا لانهم مثل الملائكة وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة. لقد ناقش الشيخ البلاغي هذا الكلام فقال: انظر وتامل وقل ما وجه التعليل لعدم التزواج في القيامة بان القائمين من الموت لا يستطيعون ان يموتوا ايضا، وما وجه الحجة في ذلك.. فهذا انكار للقيامة من الاموات والمعاد الجسماني الذي عليه صريح العهد الجديد، الهدى، ج١، ص٢٤٤؛ الرحلة، ص١٦٠.

(١٢) ذكرناه بنصه من كتاب الهدى والرحلة وهما متطابقان في الرد لذلك احال اليهما الشيخ البلاغي.

المدرسة لكي ترى كيف اجاب تلاميذه بالجواب الإشراكي بتعدد الارباب[١٣].

وكيف حرف لفظ المزامير ومعناها[١٤]، وكيف تناقض الانجيل في نسبته المسيح الى داود.. . والى الصحيفة الـ١١٥و١١٦ من الجزء الاول من الهدى و٧٣ من الجزء الاول من المدرسة كيف اجاب اليهود بالجواب الإشراكي بتعدد الآلهة وحرف المزامير ولم يفهم معناها الظاهر[١٥].

(١٣) جاء في كتاب الهدى، ج١، ص١٥٨ ما نصه: (في ثامن يوحنا عن قول المسيح اذ قال له الفريسيون: انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا حيث قال: وايضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الاب الذي ارسلني وقد نسبوا الى قدسه بهذا الكلام تمام الجهل بحكم التوراة ومعرفة المكتوب وحكم القضاء شرعا وعرفا فان المدعي لايكون احد الشهود البتة)، وجاء ايضا في ج١، ص١٥٩ ما نصه: (في عاشر يوحنا في شأ ن المسيح اجابة اليهود قائلين لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف فانك وانت انسان تجعل نفسك الها اجابهم يسوع اليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت انكم آلهة ان قال: آلهة لاولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولايمكن ان ينقض المكتوب فالذي قدسه الاب وارسله الى العالم، اتقولون له: انك تُجَدِّف؟. لاني قلت: اني ابن الله)، قال الشيخ البلاغي﵀: فاقول في هذا الكلام وفرض نسبته الى المسيح وحاشاه ان كان هذا الاحتجاج بما في الناموس جدلا من المسيح لليهود واسكاتا بما في ناموسهم لزم ان يكون في ناموسهم ما ليس من الالهام بل هو كذب عليه فجادلهم به المسيح الزاما لهم وانتقادا عليهم، وهذا من شواهد التحريف الذي ادعيناه وان كان برهانا من المسيح لزم ان يكون معتقدا مصدقا بتعدد الآلهة وكثرتهم وحينئذ اين يكون ما في التوراة ولاتذكروا اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فمك.

وجاء مثله في المدرسة السيارة، ٨٩ و٩٠ ولكنه اضاف اليه مانصه: (وهل يكون صالحا من يقول: بتعدد الآلهة والارباب ويحرف الكتب المقدسة ويحمل ما فيها على غير معناه فيتقول عليها لكي يموه احتجاجه الاشراكي الواهي)، ثم قال: (ان الاناجيل تنسب الى المسيح القول بتعدد الارباب ففي الفصل الثاني والعشرين من انجيل متى والثاني عشر من انجيل مرقس والعشرين من انجيل لوقا المسيح انكر على اليهود قولهم ان المسيح ابن داود واحتج عليهم بان داود يدعو المسيح بالروح ربا).

(١٤) بل حرَّف وافترى على المزامير فان في اول المزمور العاشر بعد المائة في الاصل العبراني (نأم يهوه لادناي شب ليميني) وترجمته اوحى الله لسيدي اجلس ليميني فلم يقل لربي بل قال لسيدي والسيد يجوز ان يكون من البشر واين معنى السيد واين معنى الرب، الرحلة المدرسية، ص٩٠.

(١٥) جاء في كتاب الهدى ج١، ص١٥٨، والرحلة ص٩٠ ما نصه عن الاخير للتشابه بينهما: (ياسيدي القس فاناجيلنا تبين لنا ان المسيح ليس هو النبي الصالح الموعود به في التوراة بل مقتضاها وحاشا المسيح انه ضد ذلك النبي الصالح داود ياسيدي وهل يكون صالحا من يقول: بتعدد الآلهة والارباب

وانظر ايضا من الصحيفة الـ٢٠٥ -٢٢٥ من الجزء الاول من الهدى و١٣١ -١٤٥ من الجزء الاول من المدرسة لكي ترى ما نسبته الاناجيل الى مسيحهم من الكلام المتناقض والتعليم المتهافت والامثال السخيفة(١٦).

وانظر ايضا من الصحيفة الـ١٥١ -١٨٤ من الجزء الاول من المدرسة لكي ترى ما في منقولات العهد الجديد من الخبط والتحريف ونسبة الكذب الى مسيحهم(١٧)، وان شئت

=ويحرف الكتب المقدسة ويحمل مافيها على غير معناه فيتقول عليها لكي يموه احتجاجه الاشراكي الواهي).

(١٦) جاء في المدرسة السيارة ص١٦٤ ما نصه: (ان العدد الثلاثين من الفصل الثني عشر من انجيل متى والعدد الثالث والعشرين من الفصل الحادي عشر من انجيل لوقا ينسبان الى المسيح قوله: من ليس معي فهو عليَّ ومن لايجمع معي فهو يفرق... والعدد الاربعين من الفصل التاسع من انجيل مرقس والعدد الخمسين من انجيل لوقا ينسبان ايضا الى المسيح قوله فيمن لم يتبعه ولم يؤمن به: من ليس علينا فهو معنا الا تنظر... الى التناقض بين هذين الكلامين وايضا ان الفصل التاسع من انجيل متى والعاشر من انجيل مرقس والثامن عشر من انجيل لوقا جاء فيها ان بعض الناس قالوا للمسيح: ايها المعلم الصالح فانكر عليه ذلك، وقال: لماذا تدعونني صالحا ليس احد صالحا الا واحد هو الله، وهذا مناقض لما يذكره الفصل الثاني عشر من انجيل متى والسادس من انجيل لوقا عن قول المسيح: الانسان الصالح، ومناقض ايضا لما يذكره الفصل العاشر من انجيل يوحنا مكررا عن قول المسيح: اما انا فاني الراعي الصالح.. . هل ترضى بان يكون كلام المسيح متناقضا). وجاء في كتاب الهدى، ج١، ص ٦٣ ما نصه: (والتلاميذ الاثني عشر مالوا الى الرئاسة الدنيوية وتشاجروا في انه من يكون الاكبر بعد المسيح... واغتاظ عشرة منهم على المسيح من اجل ابني زبدى... ووبخهم على قلة ايمانهم... وانهم لا ايمان لهم... وليس لهم من الايمان مثل حبة خردل... ووصفهم الانجيل بغلظ القلوب.. . وان كبير التلاميذ بطرس صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح: اذهب عني يا شيطان انتم معثرة لي لانك لاتهتم بما لله بل بما للناس، وقد انكر المسيح ثلاث مرات وابتدأ يلعن ويحلف انه لايعرفه...).

(١٧) الرحلة ص١٤٦ ما نصه: (عمانوئيل: من صنف هذه الاناجيل. القس: يذكر انهم اربعة رجال اثنان من تلاميذ المسيح الاثني عشر وهما متى ويوحنا واثنان من اتباع التلاميذ وهما مرقس ولوقا. عمانوئيل: باي تاريخ صنفت هذه الاناجيل، القس: يذكر انه صنف انجيل متى بعد تاريخ الميلاد سنة ٣٢ -او ٣٨ -او ٤١ -او ٤٣ -او ٤٨ -او ٦١ -او ٦٢ -او ٦٣ -او ٦٤، وصنف انجيل مرقس مابين سنة ٥٦ و٦٥ والاغلب انه سنة ٦٠ -او ٦٣، وصنف انجيل لوقا سنة ٥٣ -او ٦٣ -او ٦٤، وصنف انجيل يوحنا سنة ٦٨ -او ٦٩ -او ٧٠ -او ٨٩ -او ٩٨، ونسب الى المسيح الكذب، قال=

فانظر في كتاب اعاجيب الاكاذيب لكي ترى العجب العجاب من اكاذيب مبشريهم وما نسبته كتب العهدين من الكذب الى الانبياء ويالَيتَهُم لم يتعدوا بنسبة الكذب الى الله جل شأنه وتعالى عما يقول الظالمون[١٨].

فليت شعري اين ذهب روح الحق روح البرقليط عن الاناجيل وكَتَبَتها ومسيحها ورسل العهد الجديد وانبيائه، وعن العهد القديم وانبيائه لكي يعلمهم ويصرفهم عما اشرنا اليه من الطامات[١٩].

فهل كان روح الحق مشغولا بتلاعب ابليس به كما تذكره الاناجيل من خرافة تَلاعُبه بالمسيح اذ صار ينقله من مكان الى مكان ويتصرف ببصره ويطلب منه السجود له ولم ينفك عنه الا بعد اللتيا والتي، وانجيل لوقا يقول: ان ابليس انفك عن مسيحهم الى حين فلا يدري بزمان الانفكاك ومتى جاء ذلك الحين، فانظر في الصحيفة الـ ١٦١ -١٦٣ من الجزء الاول من الهدى، والـ ١٤١ -١٦٤ من الجزء الاول من المدرسة السيارة ولنكتف ههنا بهذا المقدار[٢٠].

=الشيخ البلاغي في كتابه الرحلة، ص٨٢: (ان انجيل يوحنا يقول في الفصل السابع: ان المسيح لما قال له اخوته: اصعد الى هذا العيد قال لهم انا لست اصعد بعد الى هذا العيد ثم صعد الى ذلك العيد بالخفاء، اليس هذا من الكذب ولو ان اناجيلنا اقتصرت على هذا لهان، ولكنها نسبت الى قدس المسيح امورا عظيمة... منها شرب الخمر والكذب والكلام القبيح مما يتنزه عنه الانبياء عليهم السلام.

(١٨) كتاب اعاجيب الاكاذيب لم اعثر عليه، والعهدين: اشارة الى العهد القديم وهو التوراة والعهد الجديد وهو الانجيل.

(١٩) وهو كل شيء كثر حتى علا، ويقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة، الرازي، مختار، ص٣٤٠.

(٢٠) نقل الشيخ البلاغي في كتابه الهدى، ج١، ص٢٠٥، والاختلاف في ارقام الصفحات راجع الى اختلاف الطبعات، جاء فيه (انجيل لوقا ١٣: ولما اكمل ابليس كل تجربة -أي مع المسيح -فارقه الى حين، وفي النسخة المطبوعة سنة ١٨١١م مضى عنه الى زمان ولم يعلم من الاناجيل مقدار زمان المفارقة ولعله كان يوما)، وجاء في كتاب الرحلة، ص ١٨٥: (لوقا يقول: ان ابليس فارق المسيح الى حين، والامر المدهش ان يكون نزول الروح يعقبه تصرف ابليس ونفوذ قدرته في المسيح رسول الله وينقله من مكان الى مكان، وقيد لوقا المفارقة وجعلها الى حين).

العنوان الثاني(*):

من كلام الكاتب هو اعتراضه على قدس رسول الله بما جاء في القرآن الكريم من قول الله جل اسمه: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[سورة البقرة: ١٠٦]، فكان اعتراضه على ذلك بامرين:-

احدهما: ان كلمة (ننسها) التي هي بضم النون الاول وسكون الثانية مع كسر السين قد حرفها وقرأها بفتح النون الاول والسين فقال: واني لا اجد كيف يكون الله قديرا على كل امر ولا يقدر على حفظ كلمة قالها او آية اوحاها -ما عن كذا -ان سها عنها او نسيها، وزيادة على تحريفه قد تحكم بجهله وزعم ان الآيات المرادة بقوله -آية -النكرة الواقعة في سياق النفي هي من آيات القرآن.

وقد اوضح في الصحيفة الـ ٣١٩ و ٣٢٠ من الجزء الاول من الهدى ان المراد من الآيات المنسوخة والمنسأة هي الآيات الواردة في كتب الوحي الحقيقي للانبياء السابقين، وقد عرض لها النسخ بحسب اقتضاء المصالح اوعرض نسيان الخلق لها بسبب تضييعهم اياها واتباع ضلالهم حتى صارت نسيا منسيا، ومعنى انسآء الله لها هو انه جل شأنه بمقتضى حكمة التكليف لم يلجيء العباد على حفظها لانه جل اسمه انما يريد منهم الطاعة الاختيارية، ولم يلطف بهم بحفظها من الضياع كما حفظ القرآن الكريم وذلك لاجل شدة اولئك الامم في تمردهم فخرجوا بتمردهم وطغيانهم عن كونهم اهلا للطْف، وبهذا الاعتبار وان بقآءها محفوظة لايكون الا بعنايته وحفظه جَلت آلاؤه نَسب الانساء الى فعله مجازا، وقد اتضح من مباحث اظهار الحق وكتاب الهدى والمدرسة السيارة ان الذي بايدي الناس من التوراة والانجيل -ودع عنك سائر العهدين -هو اجنبي عن آيات التوراة الحقيقية والانجيل الحقيقي وان الذي هو حقيقي من كتب العهدين قد اضاعه الضلال والتحريف حتى صار نسيا منسيا(٢١)، ولكن الله -جلت الآؤه -لم يقطع لطفه عن عباده الذين هم

(*) نشر في الجزء الخامس من مجلة الهدى -السنة الثانية رجب ١٣٤٨ هـ الموافق كانون الاول ١٩٢٩ م.

(٢١) وهنا ينتقد الشيخ البلاغي في كتابه الهدى الى دين المصطفى المحدثين في موضوع نسخ التلاوة=

اهل اللطف فأتاهم بما هو خير من تلك الآيات او مثلها بحسب ما يعلمه من المصالح والمقتضيات، وهذه الآيات التي جاء بها الانبياء السابقون واضاعها ضُلاّل الامم قد بدلها الله في تجديد الرسالة بآيات القران الكريم: ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾.

كما في الآيتين ١٠٣و١٠٤ من سورة النحل المكية[٢٢]، واما النسخ فقد افرط بعض المبشرين بالاصرار على انكاره وامتناعه وخبطوا في ذلك حسبما اقتضته بواعثهم وتغاضوا عما في كتبهم الرائجة من امتلائها بما هو من نحو النسخ لو كانت كتب وحي الهي.

هذا وقد اوضح المسلمون ماهية النسخ وحقيقته وانه لا يتعلق باصول الدين، وانما يتعلق بالاحكام الشرعية باعتبار اختلاف المصالح بحسب الازمان، واوضحوا فلسفته ولزومه في بعض الاحيان وعلى مااشرنا اليه من فلسفة النسخ، واختلاف المصلحة المقتضية في اول التشريع وبعد تمرن الناس على الانقياد الى احكام الشرع وتأدياته جاء قوله تعالى في الآية التاسعة عشرة من سورة النساء في امساك الزانيات في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا[٢٣]، ثم بعد ان تمرن الناس على التشريع وخضعوا لتأدياته وقويت

=وآية حفظ القرآن الكريم فيقول: (ان هذه الروايات وامثالها قد افرطت في الاكثار حتى جعلت مقدار الذاهب من القرآن اكثر من الموجود، فتتبع كتب المحدثين الذين لا هَمَّ لهم في تحقيق الحقائق وانما همهم حفظ اساطير الاثر والتاريخ فيكتبون كل ما يسمعون او يجدون ويوكلون امر التحقيق الى اهله ويحملون الفقه الى من هو افقه منهم... ثم قال -الشيخ البلاغي -وان آية الحفظ للذكر لتدل على ان الإنساء لايقع بالنسبة الى القرآن الكريم الموعود بحفظه فتدل على ان المقصود بالنسخ والانساء في آيتها هو ما اوحى من الآيات في الشرائع السابقة فنسخ بعضها وعفتْ بعضَها عواصفُ الايام حتى جعلته نسيا منسيا)، البلاغي، الهدى، ج١، ص٣٥٣.

(٢٢) الآية المذكورة هي برقم ١٠٢ ولعله خطا مطبعي، ونص الآية الكريمة: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾، وتليها الآية رقم ١٠٣ ونصها: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾، اما الآية رقم ١٠٤ من سورة النحل فهي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(٢٣) الصحيح الآية الخامسة عشرة من سورة النساء ولعله خطأ مطبعي، ونص الآية الكريمة: ﴿وَٱلَّٰتِي

سطوة الشريعة شرع حد الجلد على الزنا في سورة النور[٢٤] وشرع حد الرجم للمحصن والمحصنة بالسنة[٢٥].

واوضح المسلمون ايضا موارد الجدل وقالوا لليهود والنصارى ان كتب العهد القديم وكتب العهد الجديد ان كانت كتب وحي كما تزعمون فانظروا الى مافيها من النسخ الكثير بكثرة مفرطة مدهشة واعتبروا بذكرها لوقوع الناسخ والمنسوخ في شريعة نوح ونسخ التوراة لما قبلها من الشرائع ونسخ البعض من احكامها بما فيها، وبما عن حزقيال وبما عن المسيح في الاناجيل في الطلاق والتزوج بالمطلقة والحلف والصوم والقصاص ونسخ حكم الانجيل في تبشير التلاميذ ونسخ احكام التوراة بما عن التلاميذ ونسخ ما ابقاه التلاميذ بما عن الرسائل المنسوبة الى بولس الى حد لم يبقوا لشريعة التوراة اثرا بينهم وان شئت ان تعرف مواقع ذلك وشرحه فانظر الى الجزء الاول من كتاب الهدى ٢٤٠ -٢٦٥ واعجب مما في كتبهم ومع هذا كله يقول المبشرون وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ[٢٦].

العنوان الثالث[*]:

ذكر الكاتب قوله تعالى في الآية الستين من سورة آل عمران وسماها سورة زخرف: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٢٧]، وقوله

يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾.

(٢٤) قال تعالى في سورة النور الآية الثانية: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

(٢٥) قال الشيخ الطوسي في كتابه الخلاف: (يجب على الثيب الرجم وبه قال جميع الفقهاء... روى عبادة بن الصامت ان النبي ﷺ قال: خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)، الخلاف، ج٥، ص ٣٦٤.

(٢٦) انظر: الجزء الاول من ٢٩٥ -٣٥٥ فيه تفصيل المتناقضات وخلاف اقوال المسيح عليه السلام وماجاء به التوراة من الاوامر والنواهي والعبادات والزواج والطلاق والحرب والجهاد والسياسة الشرعية والمواريث وغيرها، والنسخ واقع في اغلب هذه الامور اقرأ وتأمل!.

(*) نشر في الجزء الخامس من مجلة الهدى -السنة الثانية -رجب ١٣٤٨هـ الموافق كانون الاول ١٩٢٩م.

(٢٧) الآية رقم ٦٧ بدلا من رقم ٦٠ من سورة البقرة.

تعالى في الآية الرابعة عشرة من سورة الانعام المكية في خطاب رسول الله ﷺ بعد خطاب اهل عصره وذكر شيء من تمردهم وموعظتهم: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾[٢٨]، فاعترض الكاتب بانه كيف يكون محمد اول من اسلم وهو في الجيل السادس بعد المسيح؟. وكيف تيسر لابراهيم ان يظفر بدين الاسلام قبل هذا الدين باجيال؟.

واقول: لم يفهم هذا المعترض ان مراد القرآن الكريم من الاسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له وعلى ذلك كان ابراهيم عليه السلام مسلما وما كان من المشركين، وفي الآية الخامسة والعشرين بعد المائة من سورة البقرة في شأن ابراهيم: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢٩]، وفي الآية الثانية والعشرين بعد المائة منها من قول ابراهيم وابنه اسماعيل: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾[٣٠]، وفي الآية المائة والسادسة والعشرين منها في وصية يعقوب لبنيه: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٣١].

وفي الآية الثانية بعد المائة من سورة يوسف عن قول يوسف في دعائه ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا ﴾[٣٢]، وفي الآية الثالثة والعشرين في دعاء سحرة فرعون: ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾[٣٣]، وفي الخامسة والثمانين من سورة يونس عن قول موسى لقومه: ﴿ إِن

(٢٨) رقمها صحيح ونص الآية الكريمة: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

(٢٩) الآية رقم ١٣١ بدلا من ١٢٥.

(٣٠) الآية رقم ١٢٨ من سورة البقرة وليست ١٢٢ ونص الاية هي: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

(٣١) الاية رقم (١٣٢) من سورة البقرة وليس ما موجود في المطبوع وهو (١٢٦) منها واليك نص الاية: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

(٣٢) الآية رقم ١٠١ من سورة يوسف وليست ١٠٢، واليك نصها: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.

(٣٣) الآية ١٢٦ من سورة الاعراف، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾.

كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾[٣٤]، وفي الآية الخامسة والاربعين من سورة آل عمران والحادية عشر بعد المائة من سورة المائدة عن قول الحواريين لعيسى: ﴿ وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[٣٥]، الى غير ذلك مما في القرآن الكريم[٣٦] هذا معنى الاسلام في القرآن ولم يكن ابراهيم يقول بالثالوث البرهمي البوذي، ولم يتخذ كالاناجيل كتابا ينسبه الى الوحي وفيها التعليم بتعدد الارباب والآلهة ولم يقل بما جاء في رسائل العهد الجديد من تآليه البشر ولم يتخذ كالعهد القديم كتابا يقول في الآله المعبود -أَلُوهِيم -أي آله، ويصف الله جل شأنه بما يصف به الوثنيون اوثانهم وينسب الكذب ولوازم التجسيم والضعف الى الله ﴿ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

واما كون رسول الله ﷺ اول المسلمين فالمراد منه اول المسلمين في عصره لاجل عموم الوثنية والشرك في ذلك العصر، ومن ذلك ماذكرناه من الثالوث والتثليث وتأليه البشر وما في توراة اليهود وسائر كتب العهد القديم.

نعم قد كان قوم من اليهود ومن الصابئين اتباع يحيى بن زكريا ومن النصارى في الاعصر القديمة قوم لم يلوثوا توحيدهم بتعدد الآلهة وضلال الوثنيين ومنه التثليث قد آمنوا بالله حق الايمان واتبعوا رسله حق الاتباع فهم لاخوف عليهم ولا هم يحزنون.

وعلى ذلك جاء قوله تعالى في الآية الثالثة والسبعين من سورة المائدة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾[٣٧] ، لا مطلقا بل من امن من هذه الفرق الثلاث حق

(٣٤) الآية ٨٤ وليست ٨٥، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة يونس: ٧٢].

(٣٥) الآية ٥٢ من سورة آل عمران وليست ٤٥، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.

(٣٦) قال تعالى: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾[سورة النمل: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ ... ﴾[سورة النمل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ [سورة النمل: ٣٨]، وكذا في الآيات [سورة الحجر: ٢] و [سورة آل عمران: ٨٠، ٨٣، ٨٥]، والعديد منها في القرآن تبين لفظ الاسلام والمسلمين قبل ظهوره.

(٣٧) الآية رقم ٦٩ وليست ٧٣ من سورة المائدة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

التوحيد والايمان ﴿ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾، وان هؤلاء الكرام مسلمون ولم يبتغوا غير الاسلام دينا فان (الدين) دين الحق (عند الله) هو (الاسلام) بالمعنى الذي ذكرناه، ودلت عليه الآيات المتقدمة[٣٨]، ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وحادوا عن نهج التوحيد الحقيقي ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ من دلالة العقل وارشاد الرسل وقيام الحجة اختلفوا ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾ فيدين بمثل دين الوثنيين ويقول بتعدد الآلهة والارباب ويؤلِّه البشر ويقول بالثالوث ويمحق الشريعة ويتبع عادات الوثنيين ﴿ فَلَن يُقْبَلَ ﴾ ذلك ﴿ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ كما نطقت به الآيتان السابعة عشرة والتاسعة والسبعين من سورة آل عمران[٣٩].

العنوان الرابع[*]:

ذكر الكاتب قوله تعالى في الآية التاسعة والتسعين من سورة يونس: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[٤٠]، ولكن هذا الكاتب كأنه لم يفهم من ظاهر الآية المشرق بانواره، ولم يتعقل ان المراد منها تسلية رسول الله ﷺ اذ كان يحزن ويتألم من إصرار المشركين على غيهم فسلاّه الله بان ايمان الناس بالقلب وانقيادهم بانفسهم الى الحق وصرف نفوسهم بالإلجاء الى الهدى، غير داخل تحت قدرتك ولا انت مسؤول عنه.

كما قال الله تعالى له في الآية الثانية والسبعين من سورة المائدة: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم

(٣٨) قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[سورة آل عمران: ٨٥].

(٣٩) الآية الاولى رقمها ١٩ وليس ١٧، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾، اما الآية الثانية فقد ذكرناها في الهامش السابق برقمها الصحيح وهو ٨٥ من سورة آل عمران.

(*) نشر في الجزء السادس من مجلة الهدى السنة الثانية –شعبان ١٣٤٨ هـ الموافق كانون الثاني ١٩٣٠ م.

(٤٠) رقم الآية صحيح.

﴿مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(٤١).

وفي العشرين من سورة الزمر المكية: ﴿أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾(٤٢)، وفي الثانية من سورة الشعراء المكية: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾(٤٣)، وفي السادسة والخمسين من سورة القصص المكية: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾، ونحوها السادسة من سورة الكهف المكية(٤٤).

ولكن الله هو القادر على التصرف بضمائر العباد وإلجاء نفوسهم بالجبر على الايمان ولا يُجعل لهم في ذلك اختيار ولو شاء ذلك لفعل فآمن كل اهل الارض ولكنه يمتنع في حكمته ولطفه ورحمته وغناه ان يشاء ذلك لان ذلك يسد على العباد باب الترقي بالكمال وفضيلة الايمان والصلاح الاختياري والنعمة والابتهاج بهذا الكمال وسعادته وجزائه.

اذا اتضح هذا فاعلم ان الكاتب ذكر الآية المتقدمة واعترض بانها منافية لآية الجهاد للدفاع عن التوحيد والموحدين وصلاح المجتمع الانساني وسعادته في حاله ومستقبله فزعم انها مضادة لقوله تعالى في الرابعة والخامسة من سورة محمد ﷺ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾(٤٥).

افلا يشعر هذا المعترض ان هذه الآية من السور المدنية بعد الهجرة وبعد اصرار المشركين وتكالبهم على اضطهاد المسلمين بانواع الاضطهاد وانواع التشريد من الاوطان

(٤١) رقمها الصحيح ٦٨ من سورة المائدة، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

(٤٢) رقمها ١٩.

(٤٣) رقمها ٣.

(٤٤) قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾، والآية من سورة القصص صحيحة الرقم.

(٤٥) الصحيح رقمها ٤.

واذاهم بانواع الاذى وتألبوا على حرب مَنْ في دار الهجرة في اكثر من عشر سنين واستمروا على معاداة التوحيد والموحدين ليردوهم الى الشرك وحالوا بين كثير منهم وبين الفرار بدينه من عدوانهم، ولكن لما صار للمسلمين في دار الهجرة نحو قوة للدفاع لم يرض الله لهم ان يستسلموا لضلال الكفر وظلم الشرك فتذهب دعوة التوحيد ودين الحق ضياعا بل اذن لهم بالدفاع عن التوحيد ودين الحق وشريعة المدنية الصالحة وامرهم بالدفاع الصالح وصد اولئك الوحوش المتكالبين على عداء التوحيد والصلاح فكان القرآن يحدد هذا الدفاع باحسن ما يكون من حدود الرحمة والامتنان كما ترى ذلك ظاهرا من قوله تعالى في الآية ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ ﴾فلم يقل فافنوهم بالقتل وحرقوا كل نسمة منهم بالاهلاك بل اوثقوهم اتقاء من شرهم مادامت الحرب قائمة وانتم بالخيار بعد ذلك بحسب المصلحة والنظر فيما هو الصالح الذي تقتضيه الحالة الحاضرة ((فاما منا)) عليهم باطلاقهم، ((واما فداء)) تاخذونه منهم لاجل ارغامهم والتوسعة على المجاهدين او صرف ذلك في مصالح الدفاع ولم يامرهم الله في الآية المذكورة بالتهاجم بل ذكر لهم التعاليم الدفاعية الجامعة بين الحزم والرحمة اذا لقوا الذين كفروا، وقال جل اسمه في الاية الثانية والستين من سورة الانفال المدنية ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم ﴾ لاجل دفاعهم ﴿ مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾ ليكون ذلك كاسرا لسَوْرة طغيانهم ورادعا لهم عن العدوان الاشراكي بحيث ﴿ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ ﴾ المعاند لتوحيده والايمان به وبشريعته العادلة ﴿ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ المتكالب على عدائكم وحربكم لاجل نصرتكم لدين الحق وشريعة الصلاح ((و)) ترهبون به ايضا ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ ﴾ ينبغي ارهابهم لئلا يحملهم شركهم ومعاداة دين الحق وشريعته على معاضدة المحاربين لكم وهؤلاء الآخرون ﴿ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ﴾اذا لم يتظاهروا الى الان لكم بالعدوان، ولكن ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ ﴾و هؤلاء الناهضون لعدائكم ومحاربتكم واذاكم ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾ يا رسول الله الذي تجب طاعته واتباع اوامره على المسلمين[٤٦]، هذا بعض ما في القرآن من حدود الدفاع الكريمة القائمة بالحزم والرحمة

(٤٦) الصحيح الاية ٦٠ –٦١من سورة الانفال قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن

والصلاح، وفي الجزء الثاني من المدرسة السيارة من الصحيفة الثالثة الى السادسة عشرة قد اشير الى الوجه الفلسفي لصلاح لازم في دفاع رسول الله صلى الله عليه واله واسباب دفاعه ولزومه في اصلاح الدين المدني وتحديده بحدود الرحمة والاحسان [٤٧] واشير ايضا الى دعوة المسيح وهويتها واستعداده للدفاع ووهن اصحابه فليراجع ذلك فان فيه شيئا من تفصيل هذا الاجمال[٤٨].

العنوان الخامس:

افتخار الكاتب بشريعة الانجيل حيث يقول في انجيل متى ٥: ٣٨ و٣٩ و٤٠ سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لكم لاتقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا ومن اراد ان يخاصمك وياخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا[٤٩]، وقريب منه في انجيل لوقا ٦: ٢٩ [٥٠].

=رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

(٤٧) ذكر الشيخ البلاغي﵀ في كتابه الرحلة المدرسية سبب حروب الرسولﷺ وسراياه واثبت انها كانت دفاعية عن الاسلام والتوحيد ضد الوثنية والشرك، وكانت دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن فحروبه باجمعها دفاع لعدوان المشركين الظالمين عن التوحيد وشريعة الاصلاح، وكان يجنح للسلم والصلح والهدنة، قال البلاغي: (ان هؤلاء الذين انقادوا الى الاسلام بالسيف لما تشرفوا بنعمة الاسلام صا ر محمدﷺ احب الناس اليهم وذلك لما وجدوه من صلاح دعوته وحسن سيرته في تبليغها واجراء شريعتها فيما عاملهم به من التحمل والملاينة). ص٢٢٦و٢٣٦و٢٣٨.

(٤٨) ان الاناجيل قد ذكرت وهن التلاميذ وضعفهم عن الصبر على الشدائد وتفرقهم عن المسيح عند هجوم اليهود عليه كما اخبرهم به المسيح قبل ذلك، فقد جاء في انجيل لوقا ان المسيح اراد من تلاميذه الاستعداد للدفاع بالسيف وقال لهم من ليس له سيف فليبع ثوبه ويشتر سيفا، ولكن ياللاسف لم يحيوا امره المؤكد لهم جميعا بالسمع والطاعة. البلاغي، الرحلة المدرسية، ص٢٣٦.

(٤٩) وايضا: (ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين * من سألك فاعطه ومن اراد ان يقترض منك فلا ترده...) انجيل متى ٥: ٤٣و٤٤و٤٨.

(٥٠) (لكني اقول لكم ايها السامعون احبوا اعداءكم، احسنوا الى مبغضيكم، باركوا لاعنيكم، وصَلّوا=

ويالعجب من هذا الكاتب اذ لم يكن له شعور يعرف به ان هذا التعليم بهذا الافراط وهذا الخنوع التافه وهذه الضراعة السخيفة للشر والاشرار مما يقصم ظهر المدنية والعمران وانتظام الاجتماع ويرفضه جميع العقلاء الذين لهم نحو عناية بالمدنية.

وفي الصحيفة الـ ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ من الجزء الاول من المدرسة السيارة قد اشير الى شيء من ذلك والى شيء من شريعة القرآن المعقولة في نظام الاجتماع وكرم الاخلاق وحسن السياسة وحفظ النظام فليراجع(٥١).

وليت شعري اذا كان هذا الكاتب يحبذ هذا التعليم من انجيله ويزعم انه هو التعليم الصحيح ويعترض على دفاع رسول الله ﷺ عن التوحيد ودين الصلاح بما لذلك الدفاع الحميد من الطريقة القويمة والحدود الكريمة فماذا يصنع بتوراته فيما تذكره عن امر الله لموسى بتلك الحروب القاسية الفظيعة في قتل كل نسمة من الرجال والنساء والاطفال حتى الرضع وحتى البهائم بنحو تشمئز منه النفوس وتقشعر منه الجلود، ولم تذكر ان تلك الحروب القاسية او القتل الشنيع كان لاجل دفاع عن دين او لاجل دعوة الى حق بل لم تذكر غاية لذلك الا استلاب الارض من سكانها المطمئنين بها واعطائها الى بني اسرائيل الذين لم يثبتوا على التوحيد جيلا حتى في زمان موسى بعد خروجهم من مصر ولم تنمح الوثنية مما بينهم جيلا واحدا، والتوراة وكتاب يوشع يذكران ان موسى وخليفته بامر الله يوشع بن نون عملا بقساوة تلك الحروب على افظع وجه حاشا لله وحاشا رسله وأولياءه.

وقد اشير الى شيء من ذلك في الصحيفة التاسعة والستين من الجزء الاول من المدرسة

=لاجل الذين يسيئون اليكم، من ضربك على خدك فاعرض له الاخر ايضا، ومن اخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك ايضا...) انجيل لوقا ٩: ٢٧ -٣١.

(٥١) لقد شرع الاسلام نظام العفو ونظام الاجتماع فالقصاص له حكمته الفائقة في المدنية والاجتماع فقال تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾[سورة النحل: ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[سورة البقرة: ١٧٩]، فمن الهين ان يموت شخص المعتدي الظالم او يتالم بشريعة القصاص كما يقطع العضو الفاسد حفظا لحياة الانسان من عدوى الوباء وحفظ نظم المجتمع الانساني. البلاغي، الرحلة المدرسية، ص١٧٢.

السيارة و ٢٩١ و ٢٩٢ من الجزء الثاني من الهدى[٥٢].

العنوان السادس:

ذكر هذا الكاتب قول انجيل متى ٥: ٤٣ -٤٧، ونحوه انجيل لوقا ٦: ٢٧ -٣٤، (احبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السموات... الى اخره)[٥٣].

فاعترض بذلك على قول الله جل اسمه في الآية الرابعة عشرة من سورة التوبة: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾[٥٤]، وتغاضى الكاتب عن مورد هذه الآية وسياقها مع ما قبلها فهل تراه لايعقل معنى قوله تعالى في الآية الرابعة من السورة المذكورة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾، مما عاهدوكم عليه فلم يغدروا ﴿وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ﴾واتقوا الله ولا تخالفوا عهدكم اذا وفوا به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾لله منكم الذين يرعون العهد ويحبون صلاح البشر، وهل تراه لا يعقل مرمى قوله تعالى في الآية السابقة من السورة المذكورة ﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ﴾بدون ان يستقيموا للسلم ولا يضطهدوا

(٥٢) جاء في كتاب المدرسة او الرحلة، وهو مجلد واحد بثلاثة اجزاء غير منفصلة طبعة بيروت، لذلك اكتفيت بذكر الصفحة فقط، ص٨٤: (لما تغلب بنو اسرائيل على المديانيين وسبوا نساءهم واطفالهم امرهم موسى ان يقتلوا كل ذكر من الاطفال وكل امراة ثيبة اما الاطفال من النساء اللواتي لم يقربهن ذكر فانهن يبقين حيات لهم وقد كن اثنين وثلاثين الفا... وعلى ذلك جرى يوشع ابن نون في حروبه كما تراه في سفر يوشع وان المقتولين من الاطفال والنساء يزيدون على مئات الالوف). وجاء في كتاب الهدى، ج٢، ص٣٤٧، فيما يخص الحرب والجهاد فمن تعاليمهم في التوراة ان مدن الحثيين والآموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين يحرمها بنو اسرائيل تحريما لا يستبقون منها نسمة ولايقطع معهم عهدا ولا يشفق عليهم، واما مدن غير هؤلاء من الامم فتستدعى الى الصلح فان اجابت فكل الشعب الذي فيها يستعبد وان حاربت وفتحت فجميع ذكورها يقتلون وتكون النساء والاطفال والبهائم وكل ما فيها غنيمة...

(٥٣) ذكرنا ذلك في بداية العنوان الخامس نقلا عن الانجيل من نسخة عندنا مطبوعة سنة ١٩٦٣ م في مطبعة عنتر بالقاهرة، من انجيل متى ٥: ٤٣ -٤٤ -٤٨ وانجيل لوقا ٩: ٢٧ -٣١.

(٥٤) تكملة الآية: ﴿وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾[سورة التوبة: ١٤].

دعوة التوحيد والموحدين ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة التوبة: ٧]، فامر الله جل شأنه بالمسالمة والاستقامة لمن استقام ولم يغدر او يحارب التوحيد والموحدين ودين الحق واهله وامر بمدافعة الغادرين من المشركين واظهر الحكمة في ذلك ببيان خبثهم وسوء نياتهم مع اهل الحق بقوله تعالى في الآية الثامنة[٥٥]، ((كيف)) يكون لهم عهد بحيث يؤمن شرهم وضغائن شركهم وكيف يخالجهم الوهن في امرهم ((و)) من الخبث الاشراكي وسوء النية للتوحيد وطغيانهم في الضلال بحيث انهم ﴿وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾ بمساعدة الفرصة وحصول الغرة منكم والوهن في الحذر منهم ﴿لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ بزبرج الكلام وكذب القول ﴿وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ فتبعثهم على العداء والغدر الى ان قال جل اسمه في الآية العاشرة [سورة التوبة: ١٠]: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ فهم اعداء ايمانه وتوحيده ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾، الى ان قال جل اسمه في الآية الثانية عشرة [سورة التوبة: ١٢]: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ وغدروا وطعنوا في دينكم وصدوا عن الهدى ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ عن ضلالهم وسوء نياتهم في الغدر والعناد، الى ان قال جل اسمه في الآية الثالثة عشرة [سورة التوبة: ١٣]: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ﴾ في الدفاع ﴿قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ وخانوا عهودكم وغدروا بالموحدين وقتلوهم ((و)) هم الذين ﴿وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ من بعد ما عاملوه بما اقتضاه شركهم وطغيانهم جهد قدرتهم من انواع الجرأة والاضطهاد عنادا لدعوته الى التوحيد والصلاح ونظام المدنية العادلة ((وهم)) الذين ((بدؤكم)) بالقتال ((اول مرة)) طغيانا وحماية للشرك والعادات الوحشية وعداوة للتوحيد والصلاح فماذا يصدكم عن دفاعهم حسب ما يوجبه الفن الحربي في الدفاع ((اتخشونهم)) وتتهاونون في دفاعهم ورد عاديتهم على الحق لا لاتهنوا خشية منهم ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فان دعوة التوحيد لا حياة لها مع وحوش المشركين الا

(٥٥) ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [سورة التوبة: ٨].

بدفاعهم فان حكمة الله لا تقتضي الجاءهم الى الايمان وسلب اختيارهم هؤلاء ﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ ﴾[سورة التوبة: ١٤] بالغلبة الحربية ((ويخزهم)) بظهور كلمة التوحيد ودين الحق وبخيبتهم فيما مناهم به الضلال والطغيان والشيطان، وقد ذكر الله جل اسمه بعض قوانين الدفاع في سورة البقرة فقال جل شأنه: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[سورة البقرة: ١٩٠] والدعوة الى التوحيد ودين الحق اولئك ﴿ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾ على دعوتكم هذه عنادا لطاغوتهم ووحشيتهم وتركهم لصلاحها ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ ﴾على من لا يقاتلكم على ذلك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾، وقال جل شأنه: ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[سورة البقرة: ١٩٢] يغفر لهم ما سلف من طغيانهم ويرحمهم بدلالتهم على الهدى، وقال جل شأنه: ((و)) هؤلاء الذين يقاتلونكم ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٣] اشراكية جاهلية ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾وتستقيم به قوانين الصلاح ونظام السعادة هذه هي الحكمة في دفاعهم والمقصود منه ((فان انتهوا)) وعرفوا للحق فضيلة فيا حبذا، ولا تعتدوا عليهم ﴿ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ لاجل ردعهم عن الظلم ودفاعهم عن حرب الحق واهله.

وفي الآية الثامنة والثلاثين من سورة الانفال المدنية: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ ﴾[سورة الانفال: ٣٨] عن نصب العداوة واثارة الحرب على التوحيد والموحدين ﴿ يُغۡفَرۡ لَهُم ﴾في الدنيا ((ما سلف)) من اعمالهم العدوانية ولتستوسق مسالمتكم لهم حبا لخير البشر ﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ الى تلك الاعمال الشركية الجائرة وذلك العدوان ((فقد مضت)) وتقررت ((سنة الاولين)) في دفاعهم وانتقام الله منهم بالحروب الدفاعية ((و)) هؤلاء المشركون المحاربون للتوحيد ودين الحق ((قاتلوهم حتى)) تنكسر شوكة طغيانهم وشركهم ويندفع شرهم و﴿ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ ﴾فلا عدوان عليهم. واما اعمالهم بالصلاح والتقوى فحسابهم وحكمهم فيها على الذي لاتخفى عليه خافية ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾.[سورة الانفال:٣٩] هذه بعض قوانين الدفاع لطغيان الشرك واضطهاد المشركين للتوحيد ودين الحق والصلاح واهله،

وهذه حدود الدفاع على ارقى نهج يتصور في تثبيت الدعوة الى الحق والصلاح والاصلاح ونظام العدل والمدنية لا كما زوره الضلال على التوراة الحقيقية فذكر في التوراة الدارجة ان الله امر موسى بقتال لم تعهد مثل قساوته وفظاعته ووحشيته في صبغ الارض بدماء مئات الالوف من النساء والا طفال حتى الرضع فراجع ذلك في كتاب الهدى والمدرسة السيارة[٥٦].

ثم اقول[٥٧]: عودا على بدء ان الذي يعترف بان التوراة وسائر العهد القديم كتب الهية مع ما فيها من الامر بالقتل العام الفظيع حتى للنساء والاطفال، كيف يجترىء ويعترض على دفاع القرآن وما فيه من الحكمة الراقية والغاية الشريفة والحدود الصالحة الرحيمة.

واما تعليم القرآن بالاخلاق الفاضلة فمنه قوله تعالى في اواخر سورة الفرقان المكية في وصف من يرتضي لان يندرج في عداد عباد الرحمن لا عبدة الهوى والشيطان: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾، الى قوله: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾[سورة الفرقان: ٦٣ -٧٢] وفي الجزء الثاني من المدرسة السيارة من الصحيفة ٣٥ -٤١ قد اشير الى شيء من تعليم القرآن بالاخلاق الفاضلة[٥٨] وبعض الشرح لما تضمنته الآيات المشار اليها من سورة الفرقان.

واما تعليم القرآن بالعفو والاحسان على النهج المعقول والامر بذلك فهو كثير ومنه الآية التسعون من سورة النحل المكية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾[سورة النحل: ٩٠]، وفي سورة البقرة: ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[سورة البقرة: ١٩٥]، وفي سورة آل عمران في صفات المتقين: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[سورة آل عمران: ١٣٤]، واذا نظرت الى ماذكره الكاتب من كلام الانجيل وجردته من الافراط المخل بنظام المدنية والمبالغة التافهة

(٥٦) نقلنا ذلك في موضوع العنوان الخامس عن هذين الكتابين للشيخ البلاغي.

(٥٧) القول للشيخ البلاغي رحمه الله.

(٥٨) يراجع كتاب الرحلة المدرسية للشيخ البلاغي ص ١٧٢و٥٥٥ ومايتبعها فيه التفصيل.

تجد ان الحد الاوسط والتعليم المعقول منه هو بعض ما تضمنته هذه الآية الكريمة.

ثم انظر الى الآية الخامسة والاربعين من سورة المائدة: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ أي على بني اسرائيل ((فيها)) أي في التوراة ﴿ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾[سورة المائدة: ٤٥]، ولاجل التعليم بفضيلة العفو عن القصاص والترغيب فيه بقوله جلت آلاؤه ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾أي ان فيه فضل الصدقة المطلوب بها وجه الله وجزاؤه له يكون كفارة لذنوب العافي.

وظاهر القرآن الكريم هو ان قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾هو حكاية عما في التوراة وبناء على الحكاية يكون القرآن الكريم قد اظهر مجد التوراة الحقيقية في هذا التعليم الحميد واظهر سخافة التوراة الرائجة حيث اسقطت من الحقيقة هذا التعليم الراقي.

واظهر بذلك سخافة الانجيل الرائج في اعتماده على التوراة الرائجة وافراطه بتلك المبالغات الواهية.

هذا وان العارف ليجد تعاليم القرآن الكريم بمكارم الاخلاق الفاضلة ممتازة بالارتقاء الى اعلى درجات الصحيح بحسب الحكمة واعطاء كل مقام ما يناسبه فلم تتلوث بالافراط المخل بالنظام ولا بالتفريط القاسي الوحشي وان الحد الوسط والمناسب للحكمة والفضيلة هو موجود في تعاليم القرآن الكريم في اكثر سوره باحسن البيان والاساليب هذا ولإنْ كان الكاتب يمجد ما ذكره من تعليم انجيله فليقل اين مضى هذا التعليم عند الامور التي ذكرتها الاناجيل عن المسيح فمنها ان امه المقدسة اشتاقت اليه وطلبت منه ان يخرج اليها لتراه فقال: (من هي امي وندد بقداستها وطاعتها لله)، انظر: متى ١٢: ٤٦ -٥٠، ومرقس ٣: ٣١ -٣٥، ولوقا ٨: ١٩ -٢٢ [٥٩].

(٥٩) جاء في انجيل متى مانصه: (وفيما هو يكلم الجموع اذا امه واخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه فقال له واحد هو ذا امك واخوتك واقفون خارجا طالبين ان يكلموك فاجاب وقال للقائل

ومنها لعنة بطرس المقدس الذي اعطاه مفاتيح ملكوت السماوات والحل والربط اذ قال: (اذهب عني ياشيطان... الى اخره)، انظر: متى ١٦: ١٢ -٢٤، ومرقس ٨: ٢٧-٣٤[٦٠].

العنوان السابع[٦١]:

ما لهج به هذا الكاتب في اكثر كلماته وجميع عناوينه من انواع الشتم والجرأة على قدس رسول الله خاتم النبيين وصفوة المرسلين ﷺ وقد جعل تلك الاعتراضات السخيفة وسيلة للتغلب في شتم رسول الله ﷺ بنحو لا يجتريء به ولا يقدم عليه حتى ابناء الاكليروس[٦٢].

نعم وذلك ادب اخذوه من كتبهم التي ينسبونها الى الوحي ويقدسونها فانها نسبت الكذب والخداع والتعليم بالكذب وصفات النقص الى -الله تعالى عما يقول الظالمون -كما

=له من هي امي ومن هم اخوتي ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها امي واخوتي لان من يصنع مشيئة ابي الذي في السموات هو اخي واختي وامي)، ومثله في انجيل مرقس باختلاف بعض العبارات وكذا ما جاء في انجيل لوقا.

(٦٠) انجيل متى يقول: (فاخذه بطرس اليه وابتدأ ينتهره قائلا حاشاك يارب لايكون لك هذا فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان انتم معثرة لي لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس)، ومثله في انجيل مرقس ٨: ٣٣ مع حذف بعض العبارات من النص الموجود في انجيل متى؟.
ومنها ان الكنعانية خضعت له واسترحمته بشفاء بنتها فلماذا لم يرحمها وفقا لذلك التعليم بل قال ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب، ولماذا شتمها اذ جعلها من الكلاب فاين محبته للمبغضين واين البركة للاعنين ولماذا انعكس الامر؟، انظر: في متى ١٥: ٢٢ -٢٩.

(٦١) جاء فيه مانصه: (واذا امراة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمني ياسيد ياابن داود ابنتي مجنونة جدا فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين اصرفها لانها تصيح وراءنا فاجاب وقال لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة فاتت وسجدت له قائلة ياسيد اعني فاجاب وقال ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت نعم ياسيد والكلاب ايضا تاكل من الفتات الذي يسقط من مائدة اربابها حينئذ اجاب المسيح وقال لها ياامراة عظيم ايمانك ليكن لك كما تريدين فشفيت ابنتها من تلك الساعة).

(٦٢) الاكليروس: بالفرنسية كلرجي وبالانكليزية ايضا من كليروس باليونانية ومعناه قرعة او قسم او ميراث اسم يطلق على خدمة الدين عند النصارى سموا بذلك اشارة الى كونهم قَسْمُ الرب او ميراثه كما كان سبط لاوي في ناموس موسى ميراثا للرب. البستاني، المعلم بطرس، كتاب دائرة المعارف، م٤، ص١٤٦.

نسبت الكذب والشرك الى الانبياء وخصوصاً المسيح، فانظر الى مواقع ذلك في كتاب اعاجيب الاكاذيب[٦٣]، والجزء الاول من المدرسة السيارة وكتاب الهدى[٦٤].

ايها الكاتب[٦٥]: ان رسول الله ﷺ لم يقابلكم الا بالدعوة الى التوحيد ودين الحق وشريعته وخطاب الناصح الرؤوف حيث بلغكم عن الله قوله جل شأنه في سورة النساء: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾[سورة النساء: ١٧١]، فترفعون البشر الضعيف العاجز عن محله من نقص البشرية وتشركونه مع الله في الالهية ﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾الذي هو بشر ولد من انثى طفلا ثم تدرج بالنمو والقوة وهو يجوع ويعطش ويتالم ويحزن قد انعم الله عليه بالرسالة والوحي فهو ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾في خلقته بقوله جل وعلا كن من غير فحل تلك كلمة القدرة ﴿أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ومن نعمة قدرته نفخها في مريم كما في الآية التسعين من سورة الانبياء والاخيرة من سورة التحريم [سورة التحريم: ١٢] و [سورة الانبياء: ٩١] لا بواسطة ما جعله من الاسباب وتوسط نزول المني في علوق الروح بالانسان كما جاء في القرآن في شأن آدم حيث خلقه الله من غير تناسل وقال فيه جل شانه في الآية ٢٩ من سورة الحجر، والآية ٧٢ من سورة ص: ﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ ولا تؤلّهوا البشر ولا تشركوا مع الله الها اخر فان الاله لا يعقل ان يتعدد وان القول بالشرك وتعدد الالهة يرجع في الحقيقة الى جحود الله والهيته فامنوا بالله ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾الذين دعوكم الى توحيد الله ((ولا تقولوا)) ان الالهة ((ثلاثة)) الاب والابن والروح القدس وتجعلون المسيح الها وابن الله ((انتهوا)) عن هذا القول الذي هو خارج عن حد المعقول وان تنتهوا يكن الانتهاء

(٦٣) لم اعثر على هذا الكتاب للشيخ البلاغي رحمه الله.

(٦٤) جاء في المدرسة السيارة ما نصه: (وهذا انجيل يوحنا في الفصل السابع ينسب الكذب الى المسيح- وحاشاه -حيث يذكر ان اخوة المسيح قالوا له اصعد الى هذا العيد فقال: لا اصعد الى هذا العيد ثم صعد متخفيا)، وهناك الكثير من هذه الاقوال المثورة في كتب العهدين من الاساءة ونسب المعاصي والذنوب الكبيرة للانبياء والاولياء ونقل ذلك الشيخ البلاغي في كتابه الهدى ج١، ص٩٣ -١٦٦.

(٦٥) الخطاب موجه من الشيخ البلاغي رحمه الله الى الكاتب المعترض.

((خيرا لكم)) في سلامة دينكم من الشرك ومخالفة المعقول كيف و ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾[سورة النساء: ١٧١] منبثق منه كما تزعمون.

ايها الكاتب ليتك تعقل ماذا قلت وماذا صنعت في مخالفة المعقول ومخالفة التوحيد اذ قلت في مفتتح كلامك (بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد)، فليت شعري كيف يكون الاله الواحد ابا وابنا وروح قدس، فسل قُسُوسَكَ[٦٦] ومعلميك وقل لهم كيف يكون ذلك ولا تقتنع منهم بقولهم لك: (اسكت يا ضعيف الايمان زل ايمانك هذا امر وراء العقل آمِنْ به ايمانا بسيطا كما قررَتْهُ المجامع ومدارس علم اللاهوت))[٦٧]، لا لا تقنع فان كرامة العقل وشرف الانسانية وحقيقة الايمان لا ترضى بهذه الواهيات والحمد لله على نعمته بالهدى ودين الحق[٦٨].

مصادر التحقيق

القران الكريم.

اغا بزرك، محمد حسن الطهراني (ت١٩٧٠م).

١. الذريعة الى تصانيف الشيعة، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٧٠م).

٢. الانجيل والتوراة المعروف بالعهد الجديد والعهد القديم.

(القاهرة: مطبعة عنتر، ١٩٦٣م).

البستاني، بطرس.

٣. كتاب دائرة المعارف، (بيروت: دائرة المعارف، ١٨٨٠م).

(٦٦) القس: رتبة دينية عند النصارى هي بين الاسقف والشماس جمعه قسوس، وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، م٧، ص٧٨٦.

(٦٧) علم اللاهوت: علم العقيدة عند النصارى، اللاهوتي العالم عندهم، قلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء، ص٣٨٨.

(٦٨) انتهى ماجاء في مجلة الهدى العمارية وبعبارته دلالة واضحة على ختام اجابته عن أسئلة احد المعترضين، وكانت اجابة الشيخ البلاغي﵀ اجابة موضوعية عقلية وبادلة واضحة مقارنة، رحم الله الشيخ العلامة البلاغي على جهاده في رد شبهات المعترضين على الاسلام.

البلاغي، محمد جواد (ت١٣٥٢هـ).

٤. اربع رسائل، اعداد: محمد علي الحكيم، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤٢٦هـ).

٥. الهدى الى دين المصطفى، (قم: شريعة، ١٣٧٩هـ).

٦. الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة في نهج الهدى، (بيروت: دار الزهراء، ١٤١٤هـ).

حرز الدين، محمد.

٧. معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، (النجف الاشرف: مطبعة الاداب، ١٣٨٣هـ).

الحسيني، احمد.

٨. تراجم الرجال، (قم: صدر، ١٤١٤هـ).

الحكيم، محمد علي.

٩. رسالتان في البداء احداهما للشيخ البلاغي والاخرى للسيد الخوئي، بدون معلومات.

الحلي، مسلم.

١٠. القران والعقيدة.

الخباز، ضياء السيد عدنان القطيفي.

١١. العارف ذو الثفنات قراءة تحليلية للابعاد المشرقة من حياة سماحة اية الله العظمى السيد عبد الاعلى السبزواري، (قم: وفا، ١٤٢٧هـ).

الخوئي، ابو القاسم (ت١٤١٣هـ).

١٢. البيان في تفسير القران، (الكويت: دار التوحيد، ١٣٩٩هـ).

الرازي، محمد بن ابي بكر.

١٣. مختار الصحاح، (دمشق: مطبعة الملاح، بلا).

الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ).

١٤. المفردات في غريب القران، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ).

١٥. ربع قرن مع العلامة الاميني.

ضناوي، محمد امين.

١٦. المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والانشاء والعروض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٠هـ).

الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ).

١٧. الخلاف، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٥هـ).

عليان، عدنان.

١٨. الشيعة والدولة العراقية الحديثة، (بيروت: مؤسسة العارف، ١٤٢٦هـ).

الغفاري، عبد الرسول.

١٩. الكليني والكافي، (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٦هـ).

قلعجي، محمد.

٢٠. معجم لغة الفقهاء.

مجلة تراثنا مؤسسة آل البيت.

٢١. (قم: ستارة، ١٤١٤هـ).

وجدي، محمد فريد.

٢٢. دائرة معارف القرن العشرين، (مصر: مطبعة دائرة المعارف، ١٩٢٤م).